Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وهو يصف رحلةً بحريةً تجاريةً في سفينةٍ ضخمةٍ ، ألواحها مجتمعة مشدود بعضها إلى بعض بالحبال لا بالمسامير ، ومطلية بالقار . ويقول إنه لم يكد يركبها هو ورفاقه حتى سارت بهم في عرض البحر ، وحتى تعالت الأمواج من حولها واضطربت ، ففزع هو وأصحابه ، وأخذوا يستعيدون ما اقترفوا من الذنوب في هذا الموقف العصيب ، الذي كانت تتقاذفها فيه الأمواج يمنة ويسرة ، وتكاد تحطّمها تحطيماً ، وهم جالسون على أطرافها ، والرعب يملأ أرجاء نفوسهم ، وعيونهم مغمضة لا يفتحونها رهبةً وخوفاً . ولم تزل تسير بهم حتى بلغوا المَرْفأ الذين كانوا يقصدون إليه ، فأرسوا سفينتهم فيه ، وملؤوها بالدواء والبخور والسلاح ، ثم عادوا إلى بلدهم .

ولهذه الأبيات قيمةٌ تاريخيةٌ كبيرةٌ ، لأنها تبيّنُ لنا الطريقةَ التي كان العرب يصنعون بها سفينتهم ، والوسائل التي كانوا يعتمدون عليها في صناعتهم لها فقد كانوا يبنونها من الألواح الخشبية التي كانوا يشدون بعضها إلى بعضٍ بحبال قوية ، ويُحْكِمونَ رَبْطَها إحكاماً دقيقاً ، ثم يطلونها بالقار ، كما أنها تبيّنُ لنا صلاتهم التجارية ببلاد الهند ، وما كانوا يجلبون منها من البضائع .

وأما أُمية بن أبي الصلت الثقفي الذي « قرأ الكتب المتقدمة من كتب الله جل وعز » والذي « كان يحكي قصص الأنبياء في شعره » ، كما يقول ابن قتيبة (٧٢) ، فانفرد بوصفه لرحلة نوح عليه السلام ، على ظهر السفينة التي صنعها لينجي بها من آمن من قومه ، وصفاً منه قوله (٧٣) :

تَرَفَّعُ في جَرْيٍ كأنَّ أطِيطَـهُ
صَرِيفُ مَحالٍ تَسْتَعِيدُ الدَّوالِيا (٧٤)

---

(٧٢) الشعر والشعراء ١ : ٤٥٩ .
(٧٣) الحيوان ٢ : ٣٢٣ .
(٧٤) ترفع : تسرع في جريها . الأطيط والصريف : الصوت . المحال : البكرة العظيمة . الدواليا : جمع دالية ، وهي الدولاب التي يستقى عليها .